Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 02:1 (1966)

رأى وفد رابطة العالم اسلامى فى الاجتهاد و العلوم الحديثة

القرآن و السنة نصوص هداية و المصدر الرئيسى للعلوم الحديثة

لقد احطنا علما باهداف معهد البحوث الاسلامية و دراساته من النقاط التى المع اليها البروفسور خاجا مسعود فى محاضرته القيمة التى اشتملت اهدافها على مايلى : الهدف الاول : تفسير التعاليم الاسلامية فى ضوء العلم الحديث .

و راينا فى هذه انه أن اريد بالتعاليم الاسلامية نصوص الكتاب و السنة لتكون مصدرا من مصادر العلم الحديث و قواعد تستمد منها النظريات العلمية الحديثة و المكتشفات الجديدة فهذا لا يحسن ابدا لانه من المعروف قديما و حديثا ان جل النظريات العلمية تبنى على غلبة الظن و ان كثيرا من النظريات جاء بعدها نظريات ابطلتها مع ان النظرية الاولى كانت فى مفهوم أصحابها حقيقة من الحقائق ، فاصبحت فى نظر العلم الحديث خرافة من الخرافات . . . و هكذا نظريات العلم يكذب بعضها ، بعضا و تتطور بتطور العقل البشرى . فنحن اذا نسبنا كل نظرية الى نص من نصوص الكتاب او السنة ثم ظهرت أنها غير صحيحة نسبنا ذلك الى صدره و هو النص الشرعى .

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

فالاصوب اذا ان يكون القرآن و مثله السنة نصوص هداية و دلالة على الحق و علاقتها بالعلوم الحديثة و النظريات الجديدة هى التوجيه و الارشاد باستعمال الفكر و اعطاء المجال للتفكر فى ملكوت السماوات و الارض ليحصل من هذا الاعتبار بالصانع و الاستدلال عليه و على كمال قدرته و ليصار منها اعمار الكون و استخدام ما اودع فيه من الخيرات و الكنوز . على أنه من انواع الاعجاز فى القرآن — انه يوجد فى نصوصه من الاشارات ما يدل على المخترعات الحديثة و الاكتشافات العلمية كما قال تعالى : و يخلق ما لا تعلمون . . . سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم . . . و انزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس . . . و فى انفسكم افلا تبصرون — . . . بلى قادرين على ان نسوى بنانه . . . و هكذا . . .

الهدف الثانى : تعريف الاسلام فى اطار تعاليمه الاساسية بطريقة علمية لا تعارض حرية الآراء .

و اننا نؤيد هذا الراى .

لان الاسلام فى تعاليمه دين راق يواكب العلم و يوجه النظر و يفسح المجال امام المكتشفات و العلوم و لا يعارض شيئا منها . . .

الهدف الثالث : شرح الروح الاسلامى فى التسامح و العدالة الاجتماعية و الاخوة العالمية .

و رأينا انه هدف يجب ان تتأزر فيه جهود الباحثين المخلصين لشرحه و تبيانه لان فى الاسلام روحا سمحة مرنه تحقق الخير لصالح المجتمع فى مجالاته الواسعة .

الهدف الرابع : ابراز الدور الذى لهبه الاسلام فى المساهمة فى رقى

العلوم و الثقافة . . .

اننا مع الاستاذ الباحث فى مسيرته هذه و هدفه هذا ذلك لان و اجبنا يتطلب منا ان نكون على اتصال و ثيق بماضينا و ان يكون هنالك ارتباط مكين نستمد منه قوة انطلاق مولدة لدفع عجلة التقدم الحضارى و الانسانى فى طريقها الصحيح السليم . . .

اما ما يخص محاضرة البروفسور قدرة الله الفاطمى .

فنشكره عليها و يعجبنا منها كثيرا نص المادة (٢٠٧) من دستور الجمهورية الباكستانية و هى (ستكون هناك مؤسسة تسمى معهد الابحاث الاسلامية و ستنشأ بامر من رئيس الجمهورية) فانه اذا أسس هذا المعهد على مستوى عال يكون له من النفوذ و القوة ما يمكنه من اداء مهمته الشاقة و سيحقق أهدافه النبيله بعون الله تعالى و الحمد لله على ان ما رأيناه حقيقة واقعة .

و يعجبنا من الاستاذ سعة فكره و تجرده و عدم انحيازه الى مذهب دون مذهب او طائفة دون طائفة و ان هدفه الحق ياخذه حيث وجده و الحق ضالة المؤمن فهو يريد الاستعانة على حرية البحث الفقهى من التراث الاسلامى عامة و فى رأينا انها لجرأة علمية مشكورة تستهدف ابراز الحقائق و وضع الحق فى نصابه و هى و لا شك السمات البارزة للباحث و المحقق و الشئ بالشئ يذكر : انه لا بد من فتح باب الاجتهاد فقد جدت أشياء من العادات و المعاملات و الشركات و المصارف لم تكن موجودة فى العصور الاسلامية الاولى فيجدر بنا ان ندرسها و نطبق عليها نصوص الكتاب و السنة و نصوص العلماء السابقين لان قفل باب الاجتهاد هو الذى عقل انطلاقة البحث و قضى على المواهب و جمد مسيرة التقدم العلمى فطفق

علماء المسلمين فى الحقبة الاخيرة يجترون فتات الماضى وذهب بعضهم الى تشويهه لضيق تفكيره وضحل اطلاعه وهكذا تطورت الحياة اليومية والشرع لم يطوره أهله بافكارهم وانتاجهم فاضطرت الحكومات الاسلامية الى للجوء الى القوانين الوضعية لمواجهة مجريات حياتهم الحديثة ومتطلباتها وما علموا ان العيب ليس عيب الشرع وانما عيب المتسمين به ففتح باب الاجتهاد وحرية البحث يفتح مجالا واسعا ويحل مشاكل كثيرة الناس فى حاجة اليها ، على انه ينبغى ان تكون الدراسة والتطبيق جماعية لا يستقل فرد دون فرد لئلا تقع فى بلبلة وخلاف وان تكون هنالك جهة خاصة وافضل جهة هى رابطة العالم الاسلامى تتعاون جميع الجمعيات معها لان الرابطة تمثل المسلمين فى شتى انحاء العالم فكل قطر عندها منه ـــ طائفة ونريد ان نستدل على صلاحية الدستور الاسلامى بحكومة نموذجية هى المملكة العربية السعودية فهذه الحكومة متطورة متمدنة قد اخذت باسباب الحضارة واستعملت وسائلها ثم حكمت فيها الدستور الاسلامى ومع هذا لم يضق بها بل نرى ان الامن استتب فيها بشكل منقطع النظير بفضل اتباعها الشرع الشريف حتى صارت مضرب المثل فى استتاب الا من و الطمأنينة فالسعودية تكون تجربة لسائر الحكومات لصلاحية الشريعة الاسلامية لكل زمان ومكان على انه من المعلوم ان معرفة قدرة الشرع على حل القضايا موكول الى الباحثين لانهم هم العارفون بذلك فاذا اقتنعت الحكومات بصحة حلولهم عملوا بها على انه لا يصلح الاخذ ببعض الاحكام و ترك بعضها لان هذا معناه الايمان ببعض الكتاب وعدم الايمان ببعضه فلابد للتجربة من تصنيفه كله وقد صلحت الامة الامينة فى اول امرها بفضل هذا الدين ولا يصلح آخرها الا بما صلح اولها . واخيرا وليس آخرا محاضرة السيد / مظهر الدين الصديقى وعنوانها وجهة نظر الاسلام تجاه العلم . . . وهى

محاضرة قيمة وفق الاستاذ الباحث فيها فى تعريف العلم وكل ما له علاقة به كما ألمع فى حذق وتبصر الى وجهة نظر الاسلام تجاه العلم . . . وكنا قد أشرنا الى ذلك عند مناقشتنا الهدف الاول من محاضرة البروفسور خاجا مسعود ما يتفق مع ما جاء به السيد / مظهر الدين الصديقى فى بحثه النفيس آنف الذكر . . . هذه بعض المطالعات والتعليقات التى اتسع لها وقتنا الضيق والله من وراء القصد وهو يهدى الى سواء السبل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الامين العام ــ رابطة العالم الاسلامى